ساطع الحصري ابن عائلة من حلب، ابوه محمد هلال، درس في الأزهر وعمل في المحاكم الشرعية في حلب. بسبب نجاحه عين رئيس محاكم وقد ولد ابنه الثالث ساطع بن محمد هلال الحصري عام وقد أمضى ساطع الحصري اول 13 سنة من حياته متنقلا مع عائلته من اليمن ثم طرابلس الغرب ثم عودة الى اليمن ثم الى كونيا. الترحال لم يدرس ساطع في مدارس رسمية، وقد تلقى تعليمه في البيت حيث كانت اللغة الرئيسية المستخدمة هي التركية بالإضافة الى العربية (فقط عام 1919 اصبحت لغة ساطع الحصري الاساسية العربية). وقد تعلم ساطع الحصري الفرنسية من اخويه أ 1893 الى مدرسة في استنبول مخصصة لإعدادُ رِسل ساطع الحصري عام 1893 وقد أمضى 7 سنوات في هذه المدرسة وقد اهتم بالعلوم المختلفة فقرأ في علم النبات والرياضيات وتاريخ الدولة العثمانية واستكمل دراسته عند انهاء المدرسة قضى 8 لهذه المواد في البلقان. الفترة بدأت اهتماماته في المواضيع الاجتماعية والسياسية. كلف في عام 1909 ادارة دار المعلمين في استنبول. عمله سافر عامي 1911–1910 الى اوروبا للتعرف على مناهج التعليم في اوروبا، أ أشد المدافعين عن تطوير نظام التعليم والتركيز على الفرد وتنمية الروح العلمية والابداعية عند الاجيال الجديدة. كان من أنصار الاصلاحات في الدولة العثمانية والاستفادة من العلوم الغربية واعادة تأصيل الوطنية بين العثمانيين وكانت نماذج فرنسا، وقد كان من أقوى المدافعين عن الفكرة العثمانية. لكن في أعوام 1919–1918 بدأ يتجه باتجاه العروبة. فشل الدولة العثمانية بالاصلاحات وتصاعد القومية التركية دفع ساطع الحصري العربي باتجاه العروبة. خرج من سوريا مع الملك فيصل الأول، والتحق به بعد ذلك في العراق حيث تولى شؤون المعارف والثقافة.ُجرد من جنسيته العراقية وأخرج من العراق عام عمل مستشارا للجنة الثقافية في جامعة الدول العربية. أسس معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة عام 1953 وأصبح مديرا له، والذي سمي فيما بعد معهد البحوث والدراسات العربية. * الوطنية والقومية الوطنىââة والقومىââة همââن اهââم النزعââات الاجتماعىââة التââي تââربط الفââرد البشââري ومن المع لوم أن الوطنية هي حب الوطن، وال شعور بارت باط باطني ن حوه، والقوم ية هي حب الأ مة، والشââعور بارتبââاط بââاطني نحوهââا. الأرض، والأمة– في حقيقة الأمر– إنما هي جماعة من البشر. فنستيطع أن نقول – بناء ع لى ذ لك – إن الوطن ية: هي ارت باط ال فرد بقط عة من الأرض تعرف باسم الوطن، ولكâن، مهâا تجâب ملاحظتâه فâي هâذا الصâدد أن مفهâوم الوطنىâة لا يختلâف – فâي الحقيقة– عن مفهوم القومية كل هذا الا ختلاف. بطبيع ته، حب المواطنين الذين ينت مون ا لى ذ لك ا لوطن، ك ما أن حب الأ مة يت ضمن – في الو قت نفسه – حب الأرض التي تعيش عليها تلك الأمة. ولهذا السبب يتقارب مفهوم الوطنية مع مفهâوم القومىâة تقاربâا كبىâرا. غىâر انâا إذا أردناâ أن نحâيط علمâا بماهىâة هâذين المفهâومين هâو مفهâوم الدولâة. فالدولâة هيئâة سياسâية يعرفهâا علمâاء الحقâوق والاجتمâاع بقâولهم " جماعâة همâن البشâر، يعيشون في أرض معينة مشتركة: مؤلفين هيئة سياسية مستقلة ذات سيادة". يظهر من هذا التعريف المجمل أن مفهوم الدولة يرتبط بمفهوم ا لوطن من ج هة وبمفهâوم الأمâة همن جهâة أخرى، فيكâون ذلâك بمثابâة خâط واصâل بâين هâذين المفهâومين، التاريخ، بل إنه يلبس أ شكالا متنو عة، ون حن كما يلي: لهâا عل فالأرض التي تسود عليها تلك الدولة تكون وطنا للأمة بأجمعها، في هذه ً الحالâة، ولا تختلâف مطالبهâا عâن مطالâب فعليا، فيكون الوطن "مجموع الأرا ضي ال تي ت عيش على ها الأ مة، والوطن ية ت من الوجوه. كل وا حدة من ها م ستقلة بنفسها، ففي وتسعى ا لى ربطها جميعها فâلا ترتâاح القومىâة – فâي هâذه الحالâة – الâى الوطنىâات الراهنâة تمâام بل ت نزع ا لى إن شاء دو لة عا مة تج مع وتو حد ت لك ا لدول المت عددة ب شكل من المصدر: ساطع الحصري، * الأشâكال. تسâمو فâوق جمىâع الوطنىâاتِ الراهنة الخاصة. تول "وطâن معنâوي مثâالي" أوسâع وأعظâم وأعلâى همâن الأوطâان الراهنâة المâذكورة، فتصâبو و من ال بديهي ان القوم ية – في هذه الحا لة – لاّ âا، لأنهâا تتطلâب تقâديمً بين تنطبâق علâى الوطنىâة تمâام الانطبâاق، بâل تختلâف عنهâا اختلافâا مصâالح الأمâة العامâة علâى مصâالح الاوطâان الخاصâة، المرقوب الى جانب مطالب الأوطان الراهنة. وتاب عة لدو لة أجنب ية عن ها، ت فرض الدو لة الحاك مة ع لى جم يع أ فراد الأ مم الخا ضعة ل ها "وطن ية عامة واسعة النطاق"، وتطلب منهم أن يرتب طوا ب ها وب سائر الأ مم الخاضعة ل ها بر باطً الى الاستقلال عن الدولة المذكورة، المعارضة، يصبون الى الانفصال عن الامة الحاكمة ويسعون وراء تكوين دولة خاصة ب هم. فى حدثً من أ هداف فتكون مرامي القومية حين ئذ أضيق نطاقا فإن الوطنية التي تغذيها الدولة تطلب من أ فراد الا مة الارت باط بجم يع ارا ضي الدولâة، بينمâا القومىâة تحمâل هâؤلاء علâى الاهتمâام بالقسâم الخâاص بهâم دون غىâره. تجعلهم يتوقون ا لى الانفصال عن الدو لة ال مذكورة – و عن الأ مم الأ خرى ال تي تؤلفها– أصغر من الدولة القائمة. فنستطيع أن نقول : إن القومية في هذه الحالة ترمي ا لى

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

ت كوينً من الوطنية الراهنة العامة. وطنية جديدة خاصة أضيق نطاقا وموزعه بين عدة دول أجنبية عنها. ومن الطبيعي أن كل دولة من هذه ا لدول الحاك مة ـ وتع مل ع لى ولكن روح القومية في تلك الأمة المجزأة تعارض ذ لك وتحمÂل جمىÂع أفـÂراد الامÂة فـÂي جمىÂع الاقسÂام المÂذكورة علÂى مقاومÂة الحالة الراهنة. وذلك بالاستقلال عن جميع الدول الحاك مة من ج هة وبالات حاد فى ما بين ها من جهة أخرى، لتكوين دولة قومية جديدة، تجمع أقسام الامة المتجزئة تحت لواء وا حد، هذه هي الأ شكال السيا سية الأسا سية ال تي ت حدد علا قة الا مة بالدو لة وا لوطن، إن الامÂة السÂويدية ـ فـÂي الحالÂة الحاضÂرة ـ مÂن أبـÂرز وأما الامة الالمانية قبل اتحادها سنة 1870 فكانت من أحسن الامثلة على الشكل الثاني، والأمة البلغارية في ع هد خ ضوعها للدو لة العثمان ية كا نت من أمث لة الشكل الثالث، الحرب العالمية الأولى ـ فكانت من أحسن نماذج الشكل الرابع.

يتبين من ذ لك ك لهـ: ان القوم ية تنط بق ع لى الوطن ية تارة، وتخت لف عن ها تارة أخÂرى، وتأثيرهÂا ينضÂم الÂى تـÂأثير الوطنىÂة احيانÂا، ويخÂالف ذلÂك التـÂأثير احيانÂا اخÂرى، ولكنÂا اذا تركنÂا هÂذه الفـÂروق جانبÂا وألقينÂا نظÂرة إجمالىÂة علÂى سÂير الوقÂائع التاريخىÂة، اسÂتطعنا ان نقÂول: ان القومىÂة أصÂبحت مÂن أهÂم العوامÂل التـÂي تـÂؤثر فـÂي تطÂور الÂدول وت الوسطى وفي القرنين الأولين من ال قرون الأخ يرة ـ فكان الأوروب يون أنفسهم يرب طونً زد على ذلك أنهم كانواً ولا يفرقون بينهما أبداً وثيقا مفهوم الوطن بمفهوم الدولة ربطاً فالوطن ية حين ئذ لم تكن تعني شيئا غير الارتباط بالملك والمملكة، إنها كانت تتطلب الخدمة في سبيل وبذل المال والنفس في سبيل إ وكثىÂر مÂا كانÂت البلÂدان والامصÂار تنتقÂل مÂن حكÂم الÂى حكÂم، ومÂن مملكÂة الÂى مملكÂة، واذا مÂا انتقلÂت مقاطعÂة مÂن المقاطعÂات مÂن مملكÂة الÂى اخÂرى ـ لمثÂل هÂذه الاسÂباب ـ كÂان يصÂبح مÂن وبتعب ير آ خر: كان يترتب عليهم ـ حينئذ ـ ان يكتسبوا وطنية جديدة مختل فة عن وطن يتهم ال سابقة. موهÂوب مÂن الله، وىÂديرون شÂؤون الدولÂة والرعىÂة بمشÂيئة الله.ً فأخذت الاعتقاد ثم زال، ولÂذلك شÂهد التـÂا تفكك أوصال بعض الدول من جهة، وات حاد أقسام ب عض الا مم من ج هة أ خرى ـ، ت حت تأثير النزعات القومية، ـ كما شهد تغلب حقوق القوميات ع لى الح قوق ال تي كا نت ت عزى قلنا أن الوطنية والقومية من النزعات الاجتماعية، أن كل واحدة منهما ـ مثل سائر النزعات النفسية ـ تولد بعض العواطف وتؤدي الى بعض وتحملهÂم علÂى القيÂام بـÂبعض الأعمال. إن الانسان يحب أمته ـ تحت تأثير النزعة القومية ـ ويشعر نحو ها بارت باط قل بي فيفرح لكل ما يزيد مجدها، ويتألم من كل ما يقلل قوت ها. إنه ى صبو ا لى رؤيت ها قو ية وناه ضة، ويفت خر بأمجاد ها، تحت تأثير النزعة الوطن ية، فى فرح ل سعادته، ويتفجع عند نكبته، ويسعى لخدمته. اذا اقتضى الحال. الاسÂاس ـ الÂى حÂب المÂوطن والأهÂل. الأولÂى ـ حÂب المÂوطن، فحÂب الأهÂل. ذلÂك لأن ك ما وألفهم في صغره وصباه. الÂذي وصÂفناه. كما أن حب الأمة انما يتولد من توسع نطاق حب الأهل. كما ينظر ا لى اه لهـ وأ هل بلد ته ك فرع من ال مواطنين. وى حب كما كان يحب بلدته وأهل بلدته، ويفتخر بوطنه وبأمته، ببلدته وبأهله وبذويه. ومع هذا يجب أن يلاحظ في هذا ال صدد: ان علا قة ال مرء بالوطن لا تن شأ من كما تنشأ علاقته بمسقط الرأس، وذلك لأن الفرد لا يكون قد شاهدـ ً من الوطن، ولذلكً صغيرا عادة ـ إلا قسما تن شأ من عوا مل فكر ية أكثر مما تنشأ من أسباب حسية ومادية. إن العوامÂل التـÂي تـÂربط الافـÂراد بعضÂهم بـÂبعض وتحبÂب بعضÂهم الÂى بعÂض ـ والت شابه في العوا طف والعوا ئد، والتما ثل في ذكر يات الماضي ونزعات الحال وآ مال الم ستقبل. وتكون الأمم والأوطان. و يدخل الفرد في تلك الجماعة. وكل مظهر من م ظاهر الح ياة الاجتماع ية ـ من الأ سرة والمه نة والاعتقÂادات الدينىÂة، خاصة، وتكون منهم جماعات ومجتمعات متنوعة، متلائم وبعضها متنافر، بعضها تابع وبعضها متبوع. وكÂل فـÂرد مÂن الأفـÂراد، ىÂرتبط بجماعÂات مÂن أبنÂاء نوعÂه بعÂدة أنÂواع مÂن هÂذه وهذه الروابط وتجعلÂه يسÂير وكأنÂه مÂدفوع بـÂدوافع عدىÂدة، ومجذوب بجواذب متنوعة. تخت لف بين فرد وفرد، ولكنا اذا لاحظنا أنواع ا لروابط القومىÂة المتولÂدة مÂن وحÂدة اللغÂة والتـÂاريخ . وتستتبعها استتباعا إن أول ما يخطر على البال ـ ويلفت النظر ـ في هذا الصدد، ويزع مون أن و لذلك كÂولهم: "اجÂدادنا، آباؤنÂا، " غىÂر أن هÂذا الظÂن لا يسÂتند الÂى أسÂاس صÂحيح. لأن جمىÂع الابحاث العلمية ـ الم ستمدة من ح قائق ال تاريخ و من مكت شفات ع لم الان سان ومكت سبات أصل واحد فعلا، ولا توجد على الارض أمة خالصة الدم تماماً. علم الا قوام ـ لا ت ترك م جالا لل شك في أ نه لا يو جد ع لى و جه الب سيطة أ مة تن حدر من والاجناس، كا نت أى ضا متخال طة ومتداخ لة جدا. وتأكيد: أن وحدة الأصل والدم في الأمم انما هي من الأو هام ال تي ا ستولت ع لى الع قول من غير ان تستند الى دليل أو برهان. ولا الامÂان، ولا البلغÂار. كÂانوا متجانسÂين مÂن حىÂث الاصل والنسل.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

بل أن كل واحدة من هذه الأمم انما تكو نت من تداخل وت مازج ع شرات الاقوام. حتى الأمة الفرنسية نفسها لا تنحدر من أصل واحد. هذه الا مة ال تي كا نت أ سبق الأمم الاوروبية الى تكوين وحدة سياسية قوم ية، ح تى هذه الأ مة نفسها ان ما تكو نت من ا ختلاط عدد كب ير من الا قوام والاج ناس. للشك فيها أن عدد الأقوام التي كونت فرنسيي اليوم يت جاوز ال ستين. ول هذا فإن نا اذا قار نا سكان شمال فرن سا ب سكان جنوب ها ـ من ح يث الأو صاف البدن ية والخ صائص الجن سية ـ وجدنا بينهم بونا شاسعا جدا، فإن م شابهة أ هالي ب عض المقاط عات ال شمالية ـ كلبرى تاني والنورمانââدي مââثلا ـ للانكلىââز والالمââان، أكبââر بكثىââر مââن مشââابهتهم لأهââالي سââائر وبخاصة أهالي المقاطعات الجنوبية. انني أشبه الأمم من هذه الوجهة بالأنهر العظى مة. كثيرة المنابع وعديدة الروافد بوجه عام، واذا ما بحث نا عن من بع ن هر من الان هر، فان ما نفعل ذلك بالنسبة الى ما هو الغالب والاساسي، ولا نعني بذلك أن جم يع م ياه الن هر تأتي من منبع واحد فعلا. ما اذا كان بى نه و بين شك سبير أو ن يوتن أو ميل تون راب طة أ صل ون سب، و مع ذ لك فا نه ً ويفتخر بهم أكثر مما يفتخر بأجداده الحقيقيين. و ً ويعتز بهم ً له وأسلافا ومع هذا يعتبر هؤلاء كلهم أجدادا أكثر مما يعتز ببني أسرته الاقربين. يربطنا شيء من أواصر القرابة والنسب بسعد بن أبي وقاص مثلا، أو خالد بن الوليد، أو أبâي العâلاء المعâري. ولكنâا مâع ذلâك يجâب أن ننتسâب الâى هâؤلاء والâى إن المهم في القرابة والنسب ليس رابطة الدم في حد ذاتها، وهâذا هâو الواقâع، بالنسâبة الâى الافâراد والجماعâات علâى حâد سâواء: ان ً الاعتقاد بوحدة الأصل ـ والشعور بالقرابة ـ في تكوين الامم، سواء أكان ً هاما يعمل عملا لأن القرابة بين أفراد الأمم تكون قرابة نفسانية معنوية، ً للحقيقة أم أكثر مما تكون جسمانية ومادية. ومن البديهي أنه لا يجوز ل نا أن نكت في بتقر ير هذه الحقي قة، بل ى جب على نا أن نسعى لتعليلها أيضا: ى جب على نا أن نب حث في الو قت نفسه عن كيفية تو لد هذه القرا بة المعنوىâة، هي اللغة والتاريخ، فإن الاعتقاد بوحدة الأ صل ان ما يكون في الدرجة الأولى من الوحدة في اللغة والاشتراك في التاريخ. فلنââدرس تââأثير كââل واحââد مââن هââذين العââاملين الهââامين بشââيء مââن التفصââيل. ه من ال ناس. آلâة التفكيâر. واسâطة التفâاهم بâين الأفâراد، ثâم هâي فضâلا وا لتكلم ان ما هو نوع من التفك ير الج هري. ومâن الأجداد الى الاحفاد، ومن الاسلاف الى الاخلاف. واللغة التي ينشأ عليها الانسان، تكيف تفكيره بكيفيات خا صة، ً فإن اللغة التي يسمعها المرء منذ صغره، تؤثر في عواطفه أيضا تأثيرا لغة التنويمات والأغاني التي ت هز م شاعره م نذ طفولته، و لذلك ت جد أن و حدة الل غة ً من الوحدة في التفكير وفي الشعور، الروابط الفكرية والعاطفية، الأفراد بالجماعات. فمâن الطبيعâي ان نجâد مجمâوع الافâراد سواهم، فيؤلفون بذلك أمة متميزة عن الأ مم الأ خرى. أن نقول لذلك: أن الأمم يتميز بع ضها عن ب عض ـ في الدر جة الأو لى ـ بلغت ها، وان ح ياة و صارت تتكلم تكون قد فقدت الحياة واندمجت في الأمة التي اقتبست عنها لغتها الجديدة. كثيâرا يرينâا التâاريخ، أن بعâض الامâم تسâتولي علâى أمâة أخâرى، وتخضâعها ً مâا إن هذا الاستيلاء يفقد الأمة المغلو بة ا ستقلالها، ولك نه و ما دا مت متميزة من الأمة المستولية عليها بهذه اللغة الخاصة. المحكومâة التâي تحâافظ علâى لغتهâا، انهâا تستطيع أن تفلت من سجنها هذا، لأنها تبقى حية بحياة لغتها، وتظل محافظة على كيانها كأمة، برغم أن ها ت كون قد فقدت شخ صيتها ولكن الامة المذكورة اذا فقدت ـ بمرور الز مان ـ لغت ها الخا صة واقتب ست وتب نت لغة الدولة المستولية عليها، أعطتها لغتها الجديدة، فلا يبقى ثمة أمل لعودتها ا لى الحر ية والا ستقلال. انها بمثابة محور القومية وعمودها الفقري، و هي انما ت شعر بذاتها وتكون شخصيتها بوا سطة تاريخ ها ال خاص. ع ندما أ قول ال تاريخ، لا أقصد بذلك التاريخ المدون في الكتب، ـ التاريخ المدفون بين صحائف المطبو عات والمخطو طات، بل أقصد بذلك التاريخ الحي في النفوس، انها تؤدي الى تمثل وإن وحدة هذا التاريخ تولد تقارباً ً النهââوض وآمââال المسââتقبل. ً من القرابة المعنو ية وتكون هذه القرا بة المعنو ية أشد تأثيرا النفوس، من القرابة المادية بدرجات. الشعور والوعي، نجâد أن الأمâم المسâتولية والحاكمâة، وتبذل ما استطاعت من الجهود لأجل اقصاء ذ لك ال تاريخ عن الأذ هان. تعمل، على إل هاء الاذ هان بو قائع تاريخ ها هي وب هر الان ظار بشع شعة التاريخ المذكور. وأ ما اليقظات القوم ية، ب عد ع هود الح كم الأجن بي، بع كس ً خاصا يتبيّن من كل ما تقدم: ان اللغة والتاريخ، هما العاملان الاصليان ال لذان يؤثران وتسâتطيع هâذه الأمâة أن تسâتعيد وعيهâا لغتها، فلا يبقى سبيل ا لى عودت ها ً عن استعادتها الوعي والشعور. ُميّز بعضها من بعض لا تنحصر ً واضحا في اللغة والتاريخ، ً إن أهâم هâذه ً وتضâعف ذلâك التâأثير طâورا تâأثير العâاملين الأساسâيين المâذكورين آنفâا العوامل، هو الدين. ويث ير لأن الدين يولد نوعا ً شâديدا فâي نفوسâهم بعâض العواطâف والنزعâات الخاصâة التâي تâؤثر فâي أعمâالهم تâأثيرا فالâدين يعتبâر مâن هâذه الوجهâة مâن أهâم الâروابط الاجتماعâية التâي تâربط

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

الأفـâراد بعضâهم ببعض، وتؤثر بذلك في سير السيا سة وال تاريخ. ع لى هذا الم نوال، لا ى جري ع لى وت يرة وا حدة في كل الاحيان. بل ان هذا ال تأثير يخت لف باختلاف الاد يان من ج هة، والادوار مâن جهâة أخâرى. ونسâتطيع أن نقâول لâذلك: ان علاقâة الأدىâان بالقومىâات مâن ى جب على نا أن نلا حظ في أساسيين: الأديان القومية، والأديان العالمية. ومعتن قو هذه الأد يان يعتقدون بإله خاص بهم دون غيرهم، ويزعمون أنه يحميهم دون سواهم. و لذلك فأنهم لا بل بعكس ذ لك ى سدون أ بواب هذا ا لدين في وجوه سائر الاقوام. ولا حا جة ا لى ال قول أن أم ثال هذه ا لديانات الخا صة، ت كون بمثا بة أديان قومية بكل معنى الكلمة، اللغة وال تاريخ، و لذلك ك له ن جد أن الحىâاة الدينىâة لâدى تلâك الاقâوام، فتزىâد أفـâراد القâوم ترابطا على ترابطهم وتماسكا على تماسكهم. فـâي هâؤلاء الاقâوام مâن عناصâر القومىâة الاساسâية. مâن المعلâوم أن الديانâة الاسâرائيلية، وكثيرا من الأديان الوثنية القديمة كانت من هذا القبيل.ً فـâي الأدىâان ا ولكâن الاحâوال تختلâف عâن ذلâك اختلافـâا لعالمىâة، لأن هâذهً كبىâرا بل بعكس ذلك تفتح أبوابها لجميع الاقوام، وتدعو الى اعتناقها جميع الانام، على اختلاف لغاتهم وأجناسهم. وتم يل ا لى اى جاد وتخ لق بذلك نو عا من ال جو الاع مى ا لذي ى حيط

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي